جهود الدارسين العرب في الدرس الحجاجي(الجاحظ أنموذجا)

The Efforts Arab scholars In The Argumentative lesson. (AL-Jahiz As A Model)

الدكتور: محمد موسى الوديان

وزارة التربية والتعليم الأردنية إربد- الأردن

mohammedalwedyan88@yahoo.com

تاريخ الاستلام:2020/12/13 تاريخ القبول:2021/09/03 تاريخ النشر:2021/09/19

ملخص:

لمُصطلحِ الحِجاجِ جذورٌ ضاربةٌ في التاريخِ؛ إذْ إنّ أولَ ظهورٍ لهُ كانَ في البلاغةِ اليونانيةِ عند أفلاطونَ وأرسطو، ثم ظَهَرَ في الدّراساتِ المعاصرةِ، وكانَ الدّارسونَ العربُ قديمًا وحديثا قدْ تنبهوا لهذا النّمطِ الخطابيّ في مؤلفاتِهم ودراساتِهم، كما يَظهرُ في كُتُبِ البلاغةِ والعقائدِ والخُطَبِ والمناظراتِ. تناولَ البحثُ الدرسَ الحجاجيّ عنْدَ الجاحظِ، ووقفَ على الإشاراتِ الحجاجيةِ والإنجازاتِ النظريةِ والتطبيقيةِ التي جاءتْ في مؤلفاتِهِ، وكَشَفَ عن أهمّ العواملِ الّتي لعبتْ دورًا في بروزِ الحِجاجِ عندُهُ.

Abstract:

The term argumentation has rooted in history, where its first appearance was in Greek rhetoric in Plato and Aristotle, and then it appeared in contemporary studies. Also the earlier Arab scholars were aware of this rhetorical pattern in their writings and studies, as shown in the books, beliefs, speeches and Debates.

This research sheds some light upon the argumentative lesson from AL-Jahiz perspective. It also revels AL-Jahiz s most important contributions and notes and unveils the secrets behind his brilliance in taking up the lesson.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد،

تعدّ نظرية الحجاج من النظريات، التي وقفت على الخطاب الأدبي باعتباره خطابا حجاجيا يهدف إلى الإقناع واستماله الخصم وتغيير آرائه ومعتقداته، من خلال وسائل لغوية وبلاغية ومنطقية، يتبناها المخاطِب، والمتأمل لواقع حياتنا يجد سيلا من الأفكار المتباينة، والآراء المختلفة، وزخما من الدعاوي والدعاوي المضادة، من هنا يحاول كل فرد أو جماعة - على اختلاف ثقافاتهم وانتماءاتهم - استمالة أكبر عدد ممكن من الأتباع، والمتعاطفين، والمريدين؛ لنشر فكرهم ووجهة نظرهم، ولدحض رأي كل من يخالفهم ويعارض فكرهم.

ونظرية الحجاج نظرية غربية النشأة؛ حيث ترجع جذورها إلى السفسطائيين والفلاسفة اليونانيين، إلا أن العلماء العرب اطلعوا عليها في وقت ازدهرت فيه عملية الترجمة من الإغريقية واليونانية إلى العربية، فكان لهم إسهامات نظرية وتطبيقية، وجاء هذا البحث الموسوم بـ(**جهود الدارسين العرب في الدرس الحجاجي)(الجاحظ أنموذجا**)، في محاولة للوقوف على إسهامات الجاحظ في الدرس الحجاجي، وبيان موقفه منه، ورصد أهم الآراء التي نادى بها، وتم اختار البحث إيمانا من أهمية ربط التراث بالحداثة.

وتبرز أهمية البحث في كونه يسعى للكشف عن الدور العربي-متمثلا بالجاحظ- في الدرس الحجاجي، وما قدمه من آراء كانت لها بصمة واضحة في تطوير النظرية الحجاجية، وينشد البحث الإجابة عن الأسئلة التالية، معتمدا في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي:

- هل عرف الجاحظ الحجاج؟ وما المؤلفات التي ظهر بها عنده؟
- ما العوامل التي أسهمت في بروز الحجاج عند الجاحظ؟
- هل كانت الحجاج موجودا عند الدارسين العرب؟

الدراسات السابقة: تعددت الدراسات التي تناولت مؤلفات الجاحظ بالدراسة والتحليل، فدرُست من الناحية النقدية والفلسفية والحجاجية، ومن تلك الدراسات:

- رسالة دكتوراه بعنوان" *كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج –رسائله أنموذجا"* ، للباحثة ليلى جغام، جامعة محمد خضير بسكرة.

- بحث بعنوان "*الروابط الحجاجية عند الجاحظ(كتاب البخلاء)*"، للباحث مصطفى ولد يوسف، ودرس الباحث فيه نماذج من كتاب البخلاء بوصفه ولادة جديدة للكتابة الحجاجية.

قُسم البحث حسب مقتضيات الدراسة كما يلي:

مقدمة: تناولت أهمية البحث وسبب الاختيار والمنهج المتبع في الدراسة، وأسئلة الدراسة، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: تعريف الحجاج لغة واصطلاحا: وعرض فيه البحث لفظة الحجاج ودلالاتها عند أصحاب المعاجم، متطرقا إلى الدلالة الاصطلاحية.

المبحث الثاني: تناول الدرس الحجاجي عند الجاحظ، وأهم الإشارات الحجاجية الواردة في مؤلفاته، بالإضافة إلى الوقوف على أهم العوامل التي أسهمت في بروز الحجاج عنده.

خاتمة: تضمنت أهم النتائج التي أفضى إليها البحث.

المبحث الأول: تعريف الحجاج لغة واصطلاحا:

يعدّ مفهوم الحجاج من المفاهيم المتشعبة، حتى ليعسر على الباحث تحصيل فكرة شاملة عنه، وقد تعددت التيارات التي درست الحجاج، وكثرت الأعلام الذين أسسوا له نظريا، وما زالوا "فهي نظرية لم تدخل كنظريات كثيرة حيز الماضي – ماضي النشأة والاكتمال بل نراها تشهد كل يوم مؤلفات جديدة تجعل من أعسر الأمور الإحاطة بها."(1) إضافة إلى العديد من الدراسات والتطبيقات التي تناولته بالبحث والتحليل، للكشف عن الطريقة والأسلوب اللذين يتبناهما المتكلم؛ للتأثير في المتلقي وإقناعه بالموضوع المراد إيصاله إليه.

ويرجع حبيب أعراب هذا التعدد والاختلاف في دلالة الحجاج إلى عدة عوامل أهمها: (2)

- تعدد مظاهر الحجاج وتنوعها (الحجاج الصريح، الحجاج الضمني ...).

- تعدد استعمالات الحجاج وتباين مرجعياتها :الخطابة، الخطاب، القضاء، الفلسفة، المنطق...

- خضوع الحجاج في دلالته لما يميز اللغة الطبيعية من ليونة تداولية، وكذلك من تأويلات متجددة وطواعيّة استعمالية.

والدارس لموضوع الحجاج يلحظ أن هذا العلم تنازعه علوم ثلاثة :البلاغة، والمنطق، واللسانيات(3)، ولعل هذا هو السبب وراء تشعب المفاهيم، فكل علم يحدد لمفهوم الحجاج تعريفا خاصا ينسجم مع متطلباته ومبادئه، كما ارتبط مفهوم الحجاج بعدد من المفاهيم كالجدل، والبرهان، والإقناع، والحجة وغيرها من المفاهيم الأخرى .

الحجاج لغة :

تُجمع المعاجم اللّغوية الأساسية في تعريفها للحجاج على ما جاء في لسان العرب لابن منظور الذي قال "والحُجَّة: البُرْهان؛ وَقِيلَ: الحُجَّة مَا دُوفِعَ بِهِ الْخَصْمُ؛ وَقَالَ الأَزهري: الحُجَّة الْوَجْهُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ الظَّفَرُ عِنْدَ الْخُصُومَةِ. وَهُوَ رَجُلٌ مِحْجاجٌ أَي جَدِلٌ. والتَّحاجُّ: التَّخاصُم؛ وَجَمْعُ الحُجَّةِ: حُجَجٌ وحِجاجٌ. وحاجَّه مُحاجَّةً وحِجاجاً: نَازَعَهُ الحُجَّةَ. وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً: غَلَبَهُ عَلَى حُجَّتِه. وَفِي الْحَدِيثِ: فَحَجَّ آدمُ مُوسَى، أَي غَلَبَه بالحُجَّة"(4).

وحصر ابن فارس مادة (حجج) في أربعة معان كبرى: "الحاء والجيم أصول أربعة: فَالْأَوَّلُ الْقَصْدُ، وَكُلُّ قَصْدٍ حَجٌّ... ثُمَّ اخْتُصَّ بِهَذَا الِاسْمِ الْقَصْدُ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ لِلنُّسُكِ. وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: الْحِجَّةُ وَهِيَ السَّنَةُ. الْأَصْلُ الثَّالِثُ: الْحِجَاجُ، وَهُوَ الْعَظْمُ الْمُسْتَدِيرُ حَوْلَ الْعَيْنِ. الْأَصْلُ الرَّابِعُ: الْحَجْحَجَةُ النُّكُوصُ."(5)

وورد في مختار الصحاح أن "(الْحُجَّةُ) الْبُرْهَانُ وَ (حَاجَّهُ فَحَجَّهُ) مِنْ بَابِ رَدَّ أَيْ غَلَبَهُ بِالْحُجَّةِ. وَفِي الْمَثَلِ لَجَّ فَحَجَّ فَهُوَ رَجُلٌ (مِحْجَاجٌ) بِالْكَسْرِ أَيْ جَدِلٌ وَ التَّحَاجُّ) التَّخَاصُمُ وَ(الْمَحَجَّةُ) بِفَتْحَتَيْنِ جَادَّةُ الطَّرِيقِ.(6)

بعد العودة لمادة (حجج) في المعاجم اللغوية السابقة يلحظ الباحث أن مصطلح الحجاج في دلالته اللغوية لم يخرج عن دائرة الخصومة، فالحجاج النزاع والخصام بواسطة الأدلة

والبراهين والحجج، فيكون مرادفا للجدل، فابن منظور يجعل الحجاج مرادفا للجدل(7) صراحة بقوله:" فَهُوَ رَجُلٌ (مِحْجَاجٌ) بِالْكَسْرِ أَيْ جَدِلٌ" .

كما يتداخل مفهوم الحجاج من جهة أخرى مع الاستدلال والبرهان، وقد عرّف الجرجاني الاستدلال بقوله:" الاستدلال: هو تقرير الدليل لإثبات المدلول، سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر أو العكس، أو من أحد الأثرين إلى الآخر."(8)، فهو يرى أن الاستدلال دعوى بدليل معين، يكون بين طرفين، وهو يشاكل الحجاج في المضمون ويخالفه في طريقه توجيهه.

أما الحجاج والبرهان فيختلفان؛ إذ يتحقق الحجاج في اللغات الطبيعية، ويتعلق بالقضايا ذات الطابع الاحتمالي، حيث تكون النتائج نسبية وغير مطلقة، في حين أن البرهان يتعلق بالمنطق الرياضي، وينطلق من مقدمات صادقة ضرورية(9)، التي تكون نتائجه مطلقة وغير نسبية. ويفرق عبد السلام عشير بين الحجاج والبرهان إذ يقول :"الحجاج يتوجه إلى الاعتقاد بالدرجة الأولى أي كل ما يتعلق بترتيب القيم، بدل ترتيب الحقائق، نظرا لعلاقة القيم بما هو ممكن وما هو محبذ، فقوة الحجة هو ما يحدد الإقرار بها على عكس البرهان، الذي يهتم بترتيب الحقيقة."(10)

ويميز (برلمان) بين الحجاج والبرهنة، فهو يرى البرهنة شكلا من أشكال الحجاج فيقول في هذا الجانب: "يعتبر البرهنة شكلا من أشكال الحجاج، إلا أنها تختلف عنه من حيث إنها تركز على جانب واحد وهو الجانب الصوري الاستنتاجي فإذا كانت البرهنة يمكن أن تقدم شكل الحساب، فإن الحجاج يهدف إلى الإقناع والتأثير والاتفاق ولا يمكن تصوره إلا في إطار نفسي اجتماعي"(11)

وحاول أبو بكر العزاوي تبين الفرق بين الحجاج والاستدلال والبرهان، فالحجاج "يرتبط بالخطاب، والبرهنة ترتبط بالمنطق أو الرياضيات ... ولفظ الاستدلال هو المصطلح الأعم الذي يشملهما جميعا فكل حجاج استدلال، وليس كل استدلال حجاجا، وكل برهنة أو استنباط أو قياس تعتبر استدلالا والعكس غير صحيح."(12)

فمثلا: (2+2) في المنطق الرياضي تساوي (4) بالضرورة، وهي نتيجة حتمية غير نسبية، ولا جدال فيها، أما الحجاج فمثلا عند قولنا :"السماء غائمة سوف تمطر، فالمطر ليس حتميا بل هو مرتقب .

و فرّق الذكر الحكيم بين معنى الحجاج والجدل، في قوله تعالى : {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.} (البقرة: ٢٥٨)

وقد جاء معنى "حاجّ" الوارد في الآية الكريمة بمعنى خاصم، وهو فعل جاء على وزن المفاعلة، ولا يعرف للفعل "حاجّ" فعل مجرد دال على وقوع الخصام ولا تعرف المادة التي اشتق منها مع أن "حاجّ" لا تستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة.(13)

أما عند تفسير قوله تعالى : { وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا.} (النساء: ١٠٧)، المجادلة مفاعلة من الجدل، وهو القدرة على الخصام والحجة فيه، وهي منازعة بالقول، لإقناع غيرك برأيك.(14)

وقد بين عبدالله صولة في كتابه "الحجاج في القرآن، أن الحجاج أوسع من الجدل، كما أن الجدل – في كتب علوم القرآن- ألصق بالصناعة المنطقية ، ويرى أرسطو أن الحجاج هو العامل المشترك بين الجدل والخطابة؛ لأنهما قوتان لإنتاج الحجج، إلا أن نوعية الحجج تختلف بينهما.

ومهما يكن من أمر الحجاج والجدل والبرهان والاستدلال، فقد كثر ورود مترادفاتها في اصطلاح الدارسين.(15)

الحجاج اصطلاحا:

الحجاج مفهوم متشعب ومتلبس على الدارسين لتشعب مجالاته، وتعدد استعمالاته وتباين مرجعياته : الخطاب، والقضاء، والفلسفة، كما أنه يتميز بكثرة الحقول المعرفية التي تناولته؛ إذ نجده متواترا في الأدبيات الفلسفية و المنطقية، و البلاغية التقليدية، و في الدارسات القانونية ،و المقاربات اللسانية و النفسانية و الخطابية

المعاصرة (16)،كما يستمد الحجاج معناه وحدوده ووظائفه من مرجعية خطابية محددة، ومن خصوصية الحقل التواصلي الذي يندمج في استراتيجياته، فهناك حجاج خطابيّ (لساني)، وخطابي (بلاغي)، وآخر قضائي أو سياسي أو فلسفي.(17)

ففي كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم عرف التهانوي الحجة بالضم :"مرادف للدليل كما في شرح الطوالع. والحجة الإلزامية هي المركّبة من المقدمات المسلّمة عند الخصم المقصود منها إلزام الخصم وإسكاته وهي شائعة في الكتب. والقول بعدم إفادتها الإلزام لعدم صدقها في قول بلا دليل لا يعبأ به."(18)

وجاء في المعجم الفلسفي أن :" الحجاج يقوم على جمع الحجج لإثبات رأي أو إبطاله والمحاجّة طريقة تقديم الحجج و الإفادة منها."(19)

ولما كان الحجاج استراتيجية لغوية، تكتسب بعدها من الأحوال المصاحبة للخطاب على اعتبار أن اللغة "نشاط كلامي يتحقق في الواقع وفق معطيات من السياق"(20)، فالمتكلم أثناء العملية التخاطبية ينقل تصوراته ومدركاته الموجودة في واقعه إلى المستمع، قاصدا بذلك التبليغ أو الأخبار أو التأثير في هذا المستمع؛ وبالتالي يعمد المتكلم إلى إقناع الطرف الآخر، أو التغيير في بعض معارفه وأفكاره بخاصة ما يظهر فيها من اختلاف بينها، عُرّف الحجاج بأنه :" جنس من خاص من الخطاب، يبنى على قضية أو فرضية خلافية يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا قاصدا إقناع الآخر بصدق دعواه، والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية."(21)،ولما ارتبط الحجاج بالاختلاف، ذهب عبد الحليم بن عيسى إلى أن الحجاج يؤسس على "وجود اختلاف بين المرسل لرسالة اللغوية والمتلقي لها، ومحاولة الأول إقناع الثاني بوجهه نظره بتقديم الحجة والدليل على ذلك، فالحجاج انتهاج طريقة معينة في الاتصال غايته استمالة عقول الآخرين والتأثير فيهم، وبالنتيجة إقناعهم بمقصد معين."(22)

وتناول بعض الباحثين مصطلح الحجاج من زاويتين؛ الأولى تعنى بدارسة العلاقة بين المتكلم و المتلقي، ما تحمله هذه العلاقة من استعمال آليات الإرسال و مراعاة حال

المتلقين، أما الثانية فتعدّ الحجاج بنية نصية، وهنا يتم التركيز فقط على الجوانب اللغوية. و هذا التركيز على الجانب اللغوي جعل الحجاج يظهر بمظهر تواصلي، من خلال ما يقوم به في العملية التواصلية"، ويأتي الحجاج شكلا من أشكال التواصل و التخاطب والنقاش والحوار."(23)

كما ارتبط مفهوم الحجاج بالنظرية التداولية، فيعد جانبا من جوانبها وأحد أهم مجالاتها، إذ يرتبط مفهومه بالأفعال اللغوية وفي هذا المجال يعرفه ماس(Maas) " بأنّه :" سياق من الفعل اللغوي تعرض فيه فرضيات (أو مقدمات) وادعاءات مختلف في شأنها، هذه الفرضيات المقدمة في ذلك الموقف الحجاجي هي مشكل الفعل اللغوي." (24)

وهذه جملة من المفاهيم التي أطلقت على الحجاج، ويُلحظ منها ارتباط الحجاج بالعملية التواصلية، القائمة على المرسل والمستقبل، بالإضافة إلى ضرورة وجود اختلاف حول قضية ما، يسعى كل طرف من أطراف العملية الحجاجية إلى إقناع الآخرين بوجهة نظره، مستخدما آليات ووسائل لغوية ومنطقية لتحقيق ذلك.

المبحث الثاني: الدرس الحجاجي عند الجاحظ:

للحجاج جذورٌ ممتدة في الخطاب العربي، حيثُ أسهم إسهاما كبيرا في الحياة السياسية والعقدية في البيئة العربية الإسلامية، وكان لاطلاع العرب ولقراءاتهم لأعمال أرسطو وغيره، وبخاصة في مجال الخطابة والشعر دور في إنجاز مشروع بلاغي عربي متميز، وقد ظهر عدد من العلماء العرب الذين أسهموا بشكل واضح في توظيف الحجاج في أعمالهم ومؤلفاتهم، ومنهم أبو هلال العسكري(395ه) الذي ربط الحجاج بالشعر؛لأن الشاعر يعمد إلى إثبات صحة المعاني التي يوردها في شعره؛ فيقول: "وهو الذي يملك ما تعطف به القلوب النافرة ويؤنس القلوب المستوحشة وتلين به العريكة الأبية المستعصية ويبلغ به الحاجة وتقام به الحجة."(25) وابن حزم الأندلسي (456ه) فقد زخرت كتاباته الفلسفية بطابع حجاجي، حتى أصبح يلقب بالمفكر الحجاجي، بدليل أنه كان لا يهدأ من السجال والحجاج والجدال بالمناظرات لدرجة أنه يناظر كل شخص يقابله، لأن المناظرة والحجاج هي الحد الفاصل بين الصدق والكذب، فقد اشتهر بالجدال العنيف، فلم يكن

مناظرا من أجل المناظرة بل كان مساهما في بناء الحقيقة، فقد تميز بنزعة نقدية عقلانية تتمسك بالنص.(26) وغيرهم من العلماء، و يبرز الجاحظ من بينهم كأبرز الأعلام الذين عرفوا الحجاج ووظفوه في مؤلفاتهم، ومن هنا سيقف البحث على جهود الجاحظ في الدرس الحجاجي، للكشف عن الإشارات الحجاجية الواردة عنده، والأثر الذي تركه هذا الجهد في النظرية الحجاجية الحديثة.

التعريف بالجاحظ:

هو أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني البصري، ولد عام(150ه) المواقف (767م)، وتوفي عام (255ه) الموافق (867م)([27])، كان من أسرة فقيرة رقيقة الحال، تسكن الجزيرة العربية مع مجموعة من الموالي، هاجرت إلى البصرة وسكنت أحد أحيائها، تجاهد في سبيل التخفيف من أعباء الحياة جهادا مريرا، ورغم هذه الظروف المعيشية الصعبة إلا أن الجاحظ تميز بذكائه الثاقب وبديهته الحاضرة، التي أثارت على مرّ العصور إعجاب الكثير من الدارسين والمؤرخين، فنجدهم يصفونه بأوصاف تعكس مكانته العلمية والأدبية، فهذا ياقوت الحموي يصف الجاحظ فيقول:" خطيب المسلمين، وشيخ المتكلمين، ومدره المتقدمين والمتأخرين، إن تكلّم حكى سحبان في البلاغة، وإن ناظر ضارع النظّام في الجدال، وإن جدّ خرج في مسك عامر بن عبد قيس، وإن هزل زاد على مزبّد، حبيب القلوب، ومراح الأرواح، وشيخ الأدب، ولسان العرب..."([28]).

أشار البحث - في ما سبق- أن نظرية الحجاج نظرية غربية النشأة بامتياز؛ حيث ترجع جذورها إلى السفسطائيين والفلاسفة اليونانيين، إلا أن العلماء العرب اطلعوا عليها في وقت ازدهرت فيه عملية الترجمة من الإغريقية واليونانية إلى العربية، ويرى عباس آرحيلة أن الجاحظ أول محطة تصادف الباحثين في مسألة التأثر بالثقافة اليونانية.([29])

أسهمت مجموعة من العوامل في تكوين الخلفية الفكرية الحجاجية عن الجاحظ ومن أبرز هذه العوامل: ([30]) ، البيئة التي نشأ فيها، فقد عاش الجاحظ في البصرة، وهي بيئة معروفة بالتنوع الحضاري والمعرفي، فظلّ الجاحظ يغرف فيها من شتى العلوم والفنون، ولاسيما علوم الدين، واللغة، والأدب، والفلسفة، ففاق أقرانه، وصار علما في مختلف

العلوم، بالإضافة إلى ميله وحبه للمطالعة وطلب العلم، وهو عامل لا يقل أهمية عن العامل السابق،" لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائنا ما كان حتى إنه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر"([31])، ولعلّ من أهم العوامل التي جعلت الجاحظ يهتم بالنزعة الحجاجية، انتماءه المذهبي إلى المعتزلة وتصدره للدفاع عن العديد من أطروحاتهم، فقد ساعد تكوينه الديني على تنمية معارفه وحجاجه؛ فقد تتلمذ على يد عدد من الشيوخ مثل النظّام(231ه)، وأبو الهذيل العلاّف(235ه)، وبشر بن المعتمر الهلالي(226ه) وغيرهم، فهؤلاء العلماء كانوا معروفين بفكرهم وحسن بيانهم، فضلا عن أنهم رؤوس المعتزلة، فتعلّم الجاحظ منهم الكلام، والبلاغة، والعقيدة، فاكتملت لديه آلة الفهم والإفهام، بل قل آلة الحجاج؛ لأن مقتضى الفهم والإفهام.

خلاصة القول: إن التكوين البيئي، والديني، والفكري، عوامل قوية أسهمت في تحديد مناهل وروافد الفكر الحجاجي عند الجاحظ، وعملت على صقلها.

الإشارات الحجاجية عند الجاحظ:

يجمع بعض الدارسين على بروز الجانب الحجاجي في مؤلفات الجاحظ، وخاصة كتابه البيان والتبين، الذي سعى فيه إلى تأسيس بلاغة للإقناع، وفي هذا المجال يقول محمد العمري:" إن تحليل إستراتيجية البيان للجاحظ يكشف بكل وضوح أن هذا الكتاب محاولة لوضع نظرية لبلاغة الإقناع مركزها الخطاب اللغوي الشفوي".([32]) ، فالناظر في كتاب البيان والتبين يجد أن الجاحظ تناول فيه، فصولا كثيرة فيما يتعلق بالحجاج، ففي الفصل الذي تناول فيه البلاغة، حاول إيضاح هذا المفهوم بالاستشهاد بصحيفة تنتمي إلى الثقافة الهندية إذ يقول :" أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة. وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة، ولا يدقق المعاني كلّ التدقيق..."(33)

ففي هذا النص يتضح لنا أن غاية الجاحظ هي الخطاب الإقناعي الشفوي وهو إقناع تقدّم فيه الغاية(إقناع)على الوسيلة (اللغة)، وتحدد الأولى طبيعة الثانية وشكلها حسب

المقامات والأحوال، كما يستشهد أيضا بخطابات من أقوال العرب سواء في النثر أو في الشعر فهو يتعامل مع كل جنس بوصفه خطابا، مع احتفاظه لكل جنس بخصائصه التي تميزه على مستوى الشكل، وهذه من مزاياه النادرة، فمفهوم الخطاب الإقناعي عنده لم يقتصر على جنس بعينه.(34)

وعرّف الجاحظ البيان فقال:" والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يغضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع."(35) والبيان عند الجاحظ يتسع ويضيق بحسب المقام لكنّه في كلّ الحالات هو البلاغة وهو الحِجاج.([36])، وينطلق الجاحظ في محاولته ربط البيان بالحجاج من القرآن الكريم، مستدلا بعدد من الآيات والقصص القرآنية، ممثلا لذلك بقصة سيدنا موسى عليه السلام- مع فرعون يقول الجاحظ:" وسأل الله موسى –عليه السلام- حين بعثه إلى فرعون بإبلاغ رسالته والإبانة عن حجته والإفصاح عن أدلته."([37])

يلحظ البحث من خلال النص السابق أن وظيفة الخطاب ليست الإبلاغ فقط بل الحجاج من أجل الإقناع المتمثل في إظهار الحجة ووضوح الدلالة؛ فمفهوم البيان عنده تنازعه وظيفتان:أولاهما: إفهامية، تتصل بعناصر المقام وخصائصه، والثانية: حجاجية إقناعية، تقوم على الفصاحة وقوة الحجة وإحكامها.([38])

وتؤكد النظريات الحجاجية المعاصرة على الدور الكبير للمقام في العملية الحجاجية، فهو ملتقى العناصر الحجاجية، ويقدّم (برلمان) تصورين أساسيين للمقام فيراه الإطار المحدد للخطاب المستوعب لكل محتويات العملية الحجاجية، ولكل المشاركين فيها، وينظر إليه من زاوية أخرى فيعتبره تلك المقدمات ذات النظام العام التي تساعد المحاججين في بناء الحجج وترتيبها.(39)، وهو أمر تنبه إليه الجاحظ مؤكدا على أن مراعاة المقام (الحال) أمر أساس لتحقيق الإقناع، فمراعاة الحال هي الضامن لإخلاص المخاطب، وإقباله على الخطاب، وهو أمر وعاه الجاحظ ونصّ عليه في أكثر من موضع.([40])، وقد بلغ اهتمام

الجاحظ بالمقام درجة كبيرة؛ إذ نجده يهتم بالجانب الوجداني للمخاطب، مشددا على أهمية العناية بالجانب النفسي للمخاطب؛ حيث إن الخطيب يستهدف بخطابه عاطفة مخاطبه، وهو ما يشير له بمواضع عديدة من كتابه ومنها ما يذكره في مواصفات الخطاب المؤثر المقنع فيقول:" حبب إلى النفوس، واتصل بالأذهان، والتحم بالعقول، وهشت إليه الأسماع، وارتاحت له القلوب."([41])

ومن هنا تتجلى عناية الجاحظ بمراعاة الجانب النفسي، التي تلعب دورا كبيرا في التأثير في المتلقي وحمله إلى التفاعل مع المخاطب للوصول إلى الاقتناع بما يحمله من أطروحة.

ولعل من أهم الإشارات الحجاجية الواردة عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح الحوار الحجاجي، فقد ذهب (كريستيان بلانتان) إلى أن دراسة الحجاج تتخذ من الخطاب الحواري أساسا لها؛ لاستخراج الأبنية التي يقوم عليها.([42]) والناظر في كتاب البيان والتبيين يجد تعددا لصور الحوار الحجاجي، ومن أمثلة ذلك ما يرويه الجاحظ إذ يقول:" حدثني صديق لي قال: قلت للعتابي: ما البلاغة؟ قال كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ فإذا أردت اللسان الذي يروق الألسنة ويفوق كل خطيب بإظهار ما غمض من الحق وتصوير الباطل في صورة الحق قال فقلت له: قد عرفت الإعادة و الحبسة فما الاستعانة؟ قال: أما تراه إذا تحدث قال عند مقاطع كلامه يا هناه ويا هذا ويا هيه واسمع مني واستمع ألي وافهم عني أو لست تفهم أو لست تعقل فهذا كله وما أشبهه عي وفساد."([43])

فالحوار يمثل ركيزة أساسية لكل حجاج، بل لا يقوم الحجاج بدونه، وهو أمر تنبه له الجاحظ ، وفي النص السابق يظهر الحوار بشكل سؤال بين الصديق الذي يسأل العتابي عن معنى البلاغة، وإجابة العتابي له.

ويشير الجاحظ إلى عدد من الوسائل التي تسهم في تكوين الخطاب الحجاجي، وتزيد من قوته الإقناعية هما: الإشارة والصوت إذ يقول :" رام أبو حذيفة إسقاط الراء من كلامه، وإخراجها من حروف منطقه،...ولست أعني خطبه المحفوظة ورسائله المخلدة، لأن ذلك يحتمل الصنعة، وإنما عنيت محاجة الخصوم."(44)،كما يقول:" الإشارة واللفظ شريكان،

ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط."(45)، فالجاحظ يؤكد أن للإشارة والصوت دورا في تأكيد الحجة، وإقامة الدليل، مما يسهم في تحقيق هدف المتكلم وهو الإقناع.

ويرى البحث أن ما جاء به الجاحظ من متطلبات البيان، التي تكسب الخطاب صفة الحجاجية والتأثير والإفهام، كصفات المتكلم، والحالة التي يكون عليها، وحال خطابه،- فقد كان دائم الإلحاح على هذه الشروط الواجب توافرها في المتكلم-، توازي الوسائل والآليات الحجاجية الحديثة، فهي عناصر تتصل بالعملية الحجاجية بشكل وثيق، ويجد البحث أن هناك صلة بين الحجاج والبيان، حيث يرتبطان في ما بينهما بعدد من العناصر منها، كالكشف عن المعنى، ويكون ذلك بالدليل، والغاية من الكلام وهو الفهم والإفهام، وكل العناصر تكوّن العملية الحجاجية بين المتكلم والمتلقي، وإن لم يذكر مصطلح الحجاج عند الجاحظ بشكل صريح، إلا أن جهوده اللغوية أسهمت إسهاما كبيرا في إثراء البحث الحجاجي، وما يرتبط به من عناصر تخص المتكلم والمتلقي.

كما ويعد كتابه البخلاء من المؤلفات التي قامت على الحجاج؛ إذ عمد الجاحظ إلى تقديم الحجج والبراهين حول القضية الأساسية في الكتاب، وهي ظاهرة البخل جاعلا منها وسيلة للسخرية من الشعوبية، إذ نجد دائما في قصص البخلاء قوميتين عربية ترتبط دائما بالكرم والعطاء، وفارسية مرتبطة بالبخل، فقد وقف الجاحظ عند الصورة الحجاجية للبخل ليصل إلى الإقناع بتفشيها في تلك الفئة من أهل مرو، وقد كان الحجاج في كتاب البخلاء حجاجا عقليا فلسفيا قائما على الإقناع العقلي، فبخلاء الجاحظ لم يكونوا من البسطاء قليلي المعرفة، بل هم من مستوى عالٍ من القدرة الحجاجية، فتنوعت مصادر احتجاجه، فيضيف الذهول الحجاجي إلى الوهم العلمي(46)، ونرى أن الجاحظ يتدخل في بعض الأحيان ليمدّ المسخور منه بالحجج والبراهين.

ويزخر الكتاب بالعديد من التقنيات الحجاجية التي تقوم عليها النظريات الحجاجية المعاصرة ،كالتمثيل والقياس المنطقي وغيرها، وقد نظم (برلمان و تيتيكا) الطرق الكفيلة

بتنظيم الحجج ومستوى فعاليتها في الخطاب، في نوعين: نوع يقوم على الوصل والاتصال، ونوع يقوم على الفصل أو الانفصال .

النوع الأول : طرائق الوصل والاتصال : ويقصد بها الطرائق التي "تقرب بين العناصر المتباينة في أصل وجودها فتنتج بذلك قيام ضرب من التضامن بينهما لغاية إبراز تلك العناصر في بنية واضحة ولغاية تقويم أحد هذه العناصر بواسطة الآخر تقويما إيجابيا أو سلبيا"(47)، وقد حصر الباحثان هذه الأشكال الاتصالية في ثلاثة أنواع من الحجج هي :

- الحجج شبة المنطقية : وهي حجج تكتسب طاقتها وقوتها الإقناعية من مقاربتها أو مشابهتها للبنى المنطقية والرياضية في البرهنة، إلا أنها لا تتعمق في المنطق، فمن الممكن الاعتراض عليها وردها، يقول (برلمان) موضحا هذا الأمر:" إنها حجج تدعي قدرا محددا من اليقين من جهة أنَّها تبدو شبيهة بالاستدلالات الشكلية المنطقية أو الرياضية ومع ذلك فان من يخضعها إلى التحليل ينتبه في وقت قصير إلى الاختلافات بين هذه الحجج والبراهين الشكلية، لأنَّ جهدا يبذل في الاختزال أو التدقيق فحسب - يكون ذا طبيعة لا صورية- يسمح بمنح هذه الحجج مظهرا برهانيا ولهذا السبب ننعتها بأنها شبه منطقية."(48) وعموما تنقسم هذه الطريق الحجاجية إلى فرعين :حجج شبه منطقية تعتمد على البنى المنطقية كالتناقض والتعددية، وحجج شبه منطقية تعتمد على العلاقات الرياضية كتقسيم الكل إلى أجزاء وإدماج الجزء في الكل.(49)
- الحجج المؤسسة على بنية الواقع: وتستخدم هذه الطريقة للربط بين أحكام مسلم بها، وأحكام يسعى الخطاب إلى تأسيسها وتثبيتها وجعلها مقبولة ومسلم بها، وتعتمد بشكل أساس على الواقع في إقامة علاقاتها الحجاجية الإقناعية، ويقسم برلمان الحجج المؤسسة على بنية الواقع إلى عدة أنواع منها : الاتصال التتابعي و الاتصال التواجدي.(50)
- الحجج المؤسسة لبنية الواقع: يرتبط هذا النوع من الحجج بصلة وثيقة بالواقع كالنوع السابق، إلا أنها تختلف في كونها لا تتأسس عليه إنما تعمل على إعادة بناء الواقع وتأسيسه أو نقض ذلك الواقع القائم وبناء واقع جديد، وتستند هذه الحجج

على مستويي: أولها تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة، كالمثال الذي يؤتى به لتأكيد الفكرة المطروحة، وثانيهما يقوم على استخدام التمثيل استخداما حجاجيا،المتجسد بالاستعارة والتشبيه.

النوع الثاني : الحجج القائمة على الفصل : وهي الطرق التي تفصل بين المفاهيم التي تشكل وحدة تامة ومفهوم واحد، أي مجموعة التقنيات التي تعمل على الفصل والتجزئة بين المفاهيم، إذ تقوم على فك الارتباط، وإحداث القطيعة بين عناصر يقتضي في الأصل وجود وحدة بينها، ليتم على وفق هذه الطرائق والتقنيات إحداث فصل وتفكيك العناصر المتضامنة.(51)، وقد وظف الجاحظ عددا من هذه التقنيات على لسان بخلاءه؛ لإقناع الآخرين بجدوى الاقتصاد وعدم التفريط.

ويقف البحث على هذه التقنيات الحجاجية الواردة في كتاب البخلاء موضحا دورها الحجاجي، ومقتصرا على القياس المنطقي، والمثال.

القياس المنطقي:

هو وسيلة من وسائل التعليق بين الأقوال، ففي القياس المنطقي يصبح أحد القولين مرتبط بالآخر عن طريق تعليقهما بقول ثالث يمثل طبقة من الموضوعات أو المفاهيم أعلى من القولين الآخرين ، وهذه البنية قائمة على أهم معايير القياس الأرسطي :المقدمة المنطقية الكبرى، والمقدمة المنطقية الصغرى، ويمكنا تمثيل القياس المنطقي في قول الجاحظ: "قال الكندي:فالمال لمن حفظه، والحسرة لمن أتلفه، وإنفاقه هو إتلافه، وإن حسنتموه بهذا الاسم، وزينتموه بهذا اللقب."([52]) يمكن تصوير القياس المنطقي في القطعة السابقة على النحو الآتي:

- المقدمة المنطقيَّة الكبرى :الحسرة لمن أتلف المال.
- المقدمة المنطقيَّة الصغرى :إنفاق المال هو إتلافه.
- النتيجة :الحسرة لمن أنفق المال.

ويذهب محمد العبد إلى أن مقدمات الحجاج مكون أساسي من حيث إنها تقريرات عن أناس،أو أحوال، أو أفعال، وهو الشكل الحجاجي الأشيع في نصوص كتاب البخلاء."([53])

المثال:

يراد به التمثيل لأمر من الأمور يدور حولها الحديث ويعرّف محمد العمري المثال بأنه:"حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتها، ويراد استنتاج نهاية إحديهما بالنظر إلى نهاية مماثلتها."([54]) ومن هنا يحمل المثال وظيفة حجاجية، تؤيد أطروحة أو تفندها.

والناظر في كتاب البخلاء يلحظ استخدام الجاحظ المثال على لسان بخلاءه، ومن أمثلة ذلك، قوله:" وقالوا في المثل : "ليس الريُّ عن التّشاف"([55]) ،وهو مثل يضرب في قناعة الرجل ببعض ما نال من حاجته([56])،. وقوله:" ولا تكن على نفسك أشأم من خوتعة([57]) وعلى أهلك أشأم من البسوس([58])، وعلى قومك أشأم من عطر مشم([59]). ومن سلط الشهوات على ماله وحكم الهوى في ذات يده فبقي حسيراً فلا يلومن إلا نفسه . وطوبى لك يوم تقدر على قديم تنتفع به".([60]).

ومن هنا نلحظ أن المثال سمة حجاجية بارزة، لها أثر كبير في إفهام المتلقي وإقناعه بالأطروحة المعروضة، وقد وظّفه الجاحظ في كتابه البخلاء كحجة دامغة قدمها بخلاءه تأكيدا لصحة وجه نظرهم في القناعة والاقتصاد.

الخاتمة :

تناول البحث الدرس الحجاجي عند الجاحظ، ووقف على الإشارات الحجاجية والإنجازات النظرية والتطبيقية التي جاءت في مؤلفاته، وكشف عن أهم العوامل التي لعبت دورا في بروز الحجاج عنده، وأفضى هذا البحث إلى جملة من النتائج بعد تتبع الدرس الحجاجي في الفكر العربي (متمثلا بالجاحظ)، يمكن إجمالها بما يلي :

1- الهدف الأساس من نظرية الحجاج والدرس الحجاجي بوجه عام الإقناع، فهو عملية تستهدف المتلقي من خلال تغيير مبادئه ومعتقداته، تجاه أطروحة معينة،وارتباط الحجاج بالعملية التواصلية، القائمة على المرسل والمستقبل، بالإضافة إلى ضرورة

وجود اختلاف حول قضية ما، يسعى كل طرف من أطراف العملية الحجاجية إلى إقناع الآخرين بوجهة نظره، مستخدما آليات ووسائل لغوية ومنطقية لتحقيق ذلك.

2- برز الحجاج عند العرب في الدرس البلاغي العربي، فظهر عدد من العلماء الذين وظفوه في مؤلفاتهم كأبي هلال العسكري وابن حزم وغيرهم.

3- يعد الجاحظ أحد مؤسسي الدرس البلاغي العربي ، وأبرز من حدد معالمه، حيث نلمح في كتابه البيان والتبيين أصول نظرية حجاجية، تبرز ملامحها من خلال حديثه عن البلاغة والبيان.

4- ارتبط الحجاج عند الجاحظ بخلفيته الفكرية ومرجعيته الدينية، فأسهمت في تحديد مناهل وروافد الفكر الحجاجي عنده، وعملت على صقلها، بالإضافة إلى عوامل أخرى لعبت دورا مهما في ذلك، ونلحظ أن لهذه الخلفية أهمية كبيرة، فلا تخلو منها دراسة تناولت تراث الجاحظ، فهي بمثابة بوابة للولوج إلى فهم فكرة الحجاجي.

5- زخرت مؤلفات الجاحظ بإشارات حجاجية متعددة، أكدت عليها النظريات الحجاجية المعاصرة، كالحوار ومراعاة المقام والجانب الوجداني للمخاطب، وغيرها وهذا يؤكد معرفة الجاحظ للحجاج وتوظيفه في مؤلفاته المختلفة.

6- استطاع الجاحظ أن يؤسس لنظرية حجاجية، وإن لاحظ الدارس لتراثه خاصة في كتابه البيان والتبيين عدم إتباع منهج واضح في ذلك، يجنبه الفوضى والتداخل.

7- يعد كتاب البخلاء من المؤلفات التي قامت على الحجاج؛ إذ عمد الجاحظ إلى تقديم الحجج والبراهين حول القضية الأساسية في الكتاب، وهي ظاهرة البخل، وقد كان الحجاج في كتاب البخلاء حجاجا عقليا فلسفيا قائما على الإقناع العقلي، معتمدا في ذلك على تقنيات حجاجية متنوعة كالقياس المنطقي والمثال، هي من الدعائم التي قامت عليها النظريات الحجاجية المعاصرة.

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم.

1. آرحيلة، عباس، الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربين في حدود القرن الثامن الهجري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط1، 1999م.

2. أعراب، حبيب.. *الحجاج والاستدلال الحجاجي "عناصر استقصاء نظري"*. مجلة *عالم الفكر*، 30(1)،الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 97 ،2001م.
3. الباجي، أبو الوليد، *كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج*. تحقيق: عبد الحميد التركي. ط3. بيروت: دار الغرب الإسلامي،2000م
4. بلانتان، كريستان ، *الحجاج*. (ترجمة عبد القادر المهيري). (مراجعة عبد الله صولة). تونس: دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة. 2008م
5. بلخير، عمر، *تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية*. ط1. الجزائر: منشورات الاختلاف، 2003م
6. بوملحم،علي، المناحي الفلسفية عند الجاحظ،دار الطليعة للطباعة والنشر،ط2، بيروت،1988م.
7. التهانوي، محمد، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم.تحقيق:رفيق العجم، علي دحروج. ط1 ط1. بيروت: مكتبة لبنان،1996م.
8. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البخلاء،تحقيق، أحمد العوامري، علي الجارم، دار الكتب العلمية ، لبنان، بيروت،2001م.
9. الجاحظ، عمرو بن بحر، أبو عثمان. *البيان والتبيين*. بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1423ه.
10. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. *التعريفات*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1983م.
11. خفاجي، محمد عبد المنعم،أبو عثمان الجاحظ، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
12. الدريدي، سامية، *الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه*. ط2. إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث، 2011م
13. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي ،*مختار الصحاح*. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط5. بيروت: المكتبة العصرية. 1999م.
14. سلمان،علي محمد علي، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج-رسائله أنموذجا-،دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن،ط1، 2010م.
15. الشهري عبد الهادي بن ظافر، *استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية*. ط1. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م.
16. صولة، عبد الله. ، *الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية*. ط2. بيروت: دار الفارابي. 2007م

17. طروس، محمد، *النظرية الحجاجية- من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية-*. ط1. المغرب: دار الثقافة. 2005م
18. الطلبة، محمد سالم محمد الأمين، *الحجاج في البلاغة المعاصرة*. ط.1 ليبيا: دار الكتاب المتحدة. 2008م
19. الطلبة، محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند "برلمان" وتطوره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر،الكويت،عدد3، 2000م.
20. العبد، محمد، *النص والخطاب والاتصال*. (د. ط). القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2014م
21. العزاوي، أبو بكر، الخطاب والحجاج. ط1. بيروت: مؤسسة الرحاب الحديثة، 2010م
22. العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج . ط1 الدار البيضاء: منتديات سور الأزبكية. ،2006م
23. العزاوي، أبو بكر، *حوار حول الحجاج*. ط1. الدار البيضاء: الأحمدية للنشر. 2010م
24. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ، كتاب الصناعتين، تحقيق، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419 هـ.
25. عشير، عبد السلام، .*عندما نتواصل نغير–مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج-* ط1. المغرب: أفريقيا الشرق. ،2006
26. العمري ، محمد ،البلاغة العربية أصولها وامتدادها، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999م.
27. العمري ،محمد ،البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول ،أفريقيا الشر، الدار البيضاء ، ط2، 2012م
28. العمري، محمد، *في بلاغة الخطاب الإقناعي- مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية-*. ط2. المغرب: أفريقيا الشرق. 2002م
29. عيسى، عبد الحليم، البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم - سورة الأنبياء نموذجا-. *مجلة التراث العربي اتحاد كتاب العرب دمشق*.(102)، 2006م
30. ابن فارس، *مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون.(د. ط). ، دمشق: دار الفكر،1971م
31. مدكور، إبراهيم، *المعجم الفلسفي*. ط1. القاهرة: مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،1983

32. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، *لسان العرب*. ط3. بيروت: دار صادر. 1994م
33. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد،(د.ط)، دار المعرفة، لبنان ، بيروت،(د.ت).
34. النقاري، حمو: التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 134، ط6، 2006م.
35. النقاري، حمو، *التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه*. ط1.الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية. 2006م.

هوامش البحث:

([1]) الدريدي ، سامية الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ، ط2 ،عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن،2011م، ص(15).

([2])أعراب ، حبيب ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، عالم الفكر ،الكويت ، ع1، مج 30 ، 2001، ص (97).

([3]) طروس محمد ،النظرية الحجاجية- من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية- ،ط1 ،دار الثقافة ، الدار البيضاء، 2005 ، ص(6).

([4]) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، الناشر: دار صادر - بيروت، ط3 – 1994م، مج2، مادة (حجج)،ص(228).

([5])ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، د.ط، 1971م، مج 2،ص(30-32).

([6])الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (المتوفى: 666هـ)، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، 1999م، مادة (حجج)،ص(66).

([7]) ينظر: صولة، عبد الله ، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2، 2007، ص(14).

([8])الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف،التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص
(17).

([9]) ينظر: الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، (ص18).

([10])عشير، عبد السلام، عندما نتواصل نغير –مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج-،أفريقيا الشرق،المغرب،2006م، ص(125).

([11]) أبو بكر العزاوي، حوار حول الحجاج، الأحمدية للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2010م ،ص(30).

([12]) المرجع السابق، (ص28).

([13]) ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، (ص11).

(14)عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، (ص11).

(15) ينظر مثلا : الباجي، أبو الوليد، كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد الحميد التركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط3، 2000م. وينظر أيضا: حمو، الهادي، مواقف الحجاج والجدل في القرآن الكريم، مطابع النهضة،(د.ط)،1991م

(16) ينظر: طروس، محمد، النظرية الحجاجية من خلال الدارسات البلاغية و المنطقية و اللسانية، (ص6).

(17) ينظر: أعارب، حبيب، الحجاج والاستدلال الحجاجي (عناصر استقصاء نظري)، (ص98).

(18) التهانوي، محمد، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996، (ج1/622).

(19) مدكور، إبراهيم ، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983 م،ص(67).

(20) بلخير، عمر ، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1،2003م،ص(120).

(21) العبد، محمد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، (د.ط)، القاهرة، 2014م ، ص(147).

(22) بن عيسى، عبد الحليم، البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم - سورة الأنبياء نموذجا-، مجلة التراث العربي، اتحاد كتاب العرب دمشق، العدد،102، 2006 م، ص(36-37)

(23) عشير، عبد السلام ، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج، (ص12).

(24) العبد، محمد، النص والخطاب والاتصال، (ص147).

(25)العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (المتوفى: نحو 395هـ)، كتاب الصناعتين، تحقيق، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419 هـ،51، (ص51).

(26) ينظر : النقاري، حمو: التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 134، ط6، 2006م ، (ص127-128).

(27) خفاجي، محمد عبد المنعم،أبو عثمان الجاحظ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص(17).

(28) الحموي،شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي،معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1993،1م،ج5،ص(2113).

(29) ينظر: آرحيلة، عباس، الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربين في حدود القرن الثامن الهجري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط1، 1999م،ص(267-277).

(30) ينظر: سلمان،علي محمد علي، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج-رسائله أنموذجا-،دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن،ط1، 2010م ص (115). وينظر: بوملحم،علي، المناحي الفلسفية عند الجاحظ،دار الطليعة للطباعة والنشر،ط2، بيروت،1988م، ص(32).

(31) الحموي، معجم الأدباء،ج5،ص(2101)

([32]) ينظر: العمري ، محمد ،البلاغة العربية أصولها وامتدادها، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999م،ص(196-197). وينظر: الطلبة، محمد سالم محمد الأمين، *الحجاج في البلاغة المعاصرة*، دار الكتاب المتحدة، ليبيا، ط1، 2008م، ص(211).

([33])الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط7، 1988م ، (ج95/1).

([34]) ينظر:الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، (ص448-449).

([35])الجاحظ، البيان والتبيين، (ج82/1).

([36]) ينظر: الطلبة، محمد سالم، الحجاج في البلاغة المعاصرة،ص(213).

([37]) الجاحظ، البيان والتبين، (ج1/ 7).

([38]) ينظر:) ينظر: الطلبة، محمد سالم، الحجاج في البلاغة المعاصرة،ص(213).

([39]) ينظر : الطلبة، محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند "برلمان" وتطوره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر،الكويت،عدد3، 2000م، (ص 83-85).

([40]) الجاحظ، البيان والتبيين، (ج138/1-139).

([41])المرجع نفسه، (ج8/1).

([42]) ينظر: بلانتان، كريستيان، الحجاج،ترجمة ، عبد القادر المهيري، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس،2010م، ص(34).

([43])الجاحظ، البيان والتبيين، (ج113/1)

([44])الجاحظ، البيان والتبين ،(ج37/1).

([45])الجاحظ، البيان والتبين ، (ج82/1).

([46]) العمري ،محمد ،البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول ،أفريقيا الشر، الدار البيضاء ، ط2، 2012م، ص(126).

([47]) صولة، عبد الله ، الحجاج في القرآن– من خلال أهم خصائصه الأسلوبية- ، ص(32).

([48]) الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، (ص191).

([49]) ينظر: صولة، عبد الله في نظرية الحجاج :دراسات وتطبيقات، (ص42-48).

([50]) المرجع السابق، (ص49).

([51]) ينظر: صولة، عبد الله ، الحجاج في القرآن – من خلال أهم خصائصه الأسلوبية- ، (ص32).

([52]) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البخلاء،تحقيق، أحمد العوامري، علي الجارم، دار الكتب العلمية ، لبنان، بيروت،2001م، (ج166/1).

([53]) العبد، محمد، النص والخطاب والاتصال، ص(205-207).

([54]) العمري ،محمد ،بلاغة الخطاب الإقناعي، ط2، أفريقيا الشرق المغرب، 2002م ص (82).

([55]) الجاحظ، البخلاء،(140/2).

([56]) ينظر: الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد،(د.ط)، دار المعرفة، لبنان ، بيروت،(د.ت)، (190/2)

([57]) ينظر/ الميداني، مجمع الأمثال،(377/1).

([58]) ينظر:الميداني، مجمع الأمثال،(374/1).

([59]) ينظر:الميداني، مجمع الأمثال،(381/1).

([60]) الجاحظ، البخلاء،(144/2)